سلسلة تفريغات شبكة بينونة

الطريق إلى الجنة

الشيخ يوسف بن حسن الحمادي

قام به فريق التفريغ في شبكة بينونة للعلوم الشرعية

@BaynootnanetUAE @Baynoonanet www.baynoona.net

بسم الله الرحمن الرحيم

يسر شبكة بينونة للعلوم الشرعية أن تقدم لكم تفريغًا لمحاضرة

بعنوان

الطريق إلى الجنة

للشيخ

يوسف بن حسن الحمادي

-حفظه الله تعالى -

نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع به الجميع

حقوق الطبع محفوظة لشبكة بينونة للعلوم الشرعية

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله، أما بعد.

فقد روى البخاري في الأدب المفرد، وأبي داود في سُننه أنَّ النبي -صَلَّى اللهُ عليْهِ وَسَلَّمَ- قال: «لا يَشْكُرُ اللهَّ مَنْ لا يَشْكُرُ النَّاسَ»(١)، وانطلاقًا من هذا الحديث، وعملًا بهذا الهدي النبوي، أشكر كل من دعا لترتيب هذا اللقاء، والتنظيم له والدعوة إليه والإعلان عنه وأسأل الله -جلَّ وعَلا- أن يجعل لهم حظًا وأجرًا ونصيبًا كثيرًا من قوله -عَلَيْهِ الصَّلَاةِ والسَّلَام-: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدىً كانَ لهُ مِنَ الأجْر مِثْلُ أُجورِ منْ تَبِعهُ لاَ ينْقُصُ ذلكَ مِنْ أُجُورِهِم شَيْئًا»(٢).

(١) أخرجه أبو داود في "سننه" (٤ / ٤٠٣) برقم: (٤٨١١) والترمذي في "جامعه" (٣ / ٥٠٥) برقم: (١٩٥٤)
(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٨ / ٦٢) برقم: (٢٦٧٤)

ثم إن هذه المجالس هي من أبواب محبة الله -تبارك وتعالى-، فمن وُفق لها فقد وُفق لسببٍ عظيم، وعملٍ كبير من أبواب حبة الله -جلَّ وعلا- وطرقها، فقد روى الحاكم في مستدركه، والإمام مالك في موطأه من حديث عبادة بن الصامت -رضي الله تعالى عنه- قال: «وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ»[1]، فهذه المجالس مجالس عظيمة يحبها الله -تبارك وتعالى- فعلينا أن نحرص عليها وأن نسعى إليها ما وجدنا إلى ذلك سبيلًا.

[الوسائل الموصلة إلى دار السلام]

حديثي إليكم في هذه الليلة عن الوسائل الموصلة إلى دارٍ دعا إليها ربنا -جلَّ وعلا-: {وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلامِ} [يونس:٢٥]

إنها الجنَّة؛ دارٌ فيها ما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين

دارٌ يُرى فيها الرب -جلَّ جلاله- ويجالس داخلها الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين، إنها دار المتقين، {تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ

(١) أخرجه الترمذي في "جامعه" (٤ / ١٩٦) برقم: (٢٣٩٠)

مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا} [مريم:٦٣]، هذه الدار الخالية من الآفات، والسالمة من المنغّصات والـمُبّرأة من كل عيب ومن كل ذنب.

ما هي الوسائل التي توصلنا إلى هذه الدار العظيمة؟

قبل الدخول في الموضوع لا بد من بيان أنَّ التعريف بالطرق الموصلة إلى هذه الدار، وبيان الوسائل التي تحقق للمرء الوصول إلى هذه الغاية، هي إحدى وظائف رسل الله -تبارك وتعالى- والأصول والثوابت التي بنى عليها الرسل عليهم الصلاة والسلام دعوتهم إلى الله -جلَّ وعلا-.

يقول الإمام ابن القيم -رحمه الله تعالى- مقررًا هذا الأصل وهذه القاعدة، قال -رحمه الله تعالى-: **"فالرسل من أولهم إلى خاتمهم -عَلَيْهِم الصَّلَاةِ والسَّلَامُ- أُرسلوا بالدعوة إلى الله -تبارك وتعالى-، والتعريف بالله بأسمائه وصفاته وأفعاله تعريفًا مفصلًا هذه إحدى قواعد دعوة الرسل"**.

القاعدة الثانية، قال -رحمه الله-: **"تعريف الرسل بالطريق الموصل إلى الله -جلَّ وعلا- وهو صراطه المستقيم الذي نصبه لرسله وهو امتثال أمره واجتناب نهيه والإيمان بوعده ووعيده"**.

القاعدة الثالثة: **"هي تعريفهم عليهم الصلاة والسلام الحال بعد الوصول إلى تلك الدار، وهو ما تضنه اليوم الآخر من الجنة والنار وما قبل ذلك من الحساب والحظ والميزان والصراط"**

هذه هي أسس وأصول دعوة الرسل، فكل دعوةٍ لا تمشي على هذه الأصول ولا تأخذ بهذه القواعد، فهي دعوةٌ قد حازت عن طريق أنبياء الله -جلَّ وعلا- وخرجت عما رسمه الله -تبارك وتعالى- لرسله.

هذا المطلب وهو الطريق إلى الجنة لعظمه وأهميته في حياة كل مسلم، فقد حرص الصحابة -رضي الله تعالى عنهم- عليه أشد الحرص، ولا عجب من ذلك فهم خير الناس وأفضل الناس وأكمل الناس عقلًا وديناً بعد أنبياء الله -تبارك وتعالى- ورسله، ومن دلائل حرصهم -رضي الله عنه- على معرفة الطريق إلى الجنة، ومن دلائل حرصهم تلك الاستفتاءات

المتتالية، والأسئلة المتتابعة التي كانوا يوجهونها إلى نبينا -صَلَّى اللهُ عليْهِ وَسَلَّمَ-.

فأحدهم يأتي فيقول: **"أَخْبِرْنِي بعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ"**

وآخر يأتي ويقول: **"دُلَّني على عَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ"**

وثالث يقول: **"إنْ فَعلتُ كَذا وكَذا أأَدْخُلُ الجَنَّةَ؟"**

كل هذا منهم -رضي الله تعالى عنهم- حرصًا على معرفة الطرق الشرعية التي توصلهم إلى جنة الله -تبارك وتعالى-، وإلى دار كرامةٍ.

فحريٌ بالمسلم أن يتشبّه بهم وأن يأخذ بما كانوا عليه .

فتشبّهوا إن لم تكونوا مِثْلَهُمْ ... إن التشبّه بالكرامِ فَلاحُ

فإلى تلكم الطرق وأذكرها على سبيل الإيجاز والاختصار، فالمقصود هو التعريف بها لا التفصيل في مسائلها وأحكامها.

أولى هذه الطرق: صلاح الإيمان وصحة الاعتقاد، وتحقيق التوحيد لله -تبارك وتعالى- في أسماءه وصفاته وأفعاله وربوبيته وألوهيته -عزَّ وجل

هذه الأصول هي التي بنى عليها الرسل -عليهم الصلاة والسلام- دعوتهم إلى الله في باب توحيد الله، الدعوة إلى ربوبيته -تبارك وتعالى- والدعوة إلى ألوهيته -عزَّ وجل- وإفراده بالعبادة، والدعوة إلى أسمائه وصفاته.

فإنَّ قال قائل كيف أحقق التوحيد لله -تبارك وتعالى-؟

والجواب: تحقيق التوحيد يأتي بتعلُّم التوحيد، ويأتي بالعمل به، ويأتي بالجد والسعي على تنقيته من شوائب الشرك والبدع والمعاصي على اختلاف أنواعها تفاوت درجاتها، فهذه الأمور الثلاثة :

١- الشرك

٢- والبدع

٣- والمعاصي

هي عقباتٌ وعوائق تصد العبد، وتصرفه عن تحقيق التوحيد لله -عزَّ وجل- فبالتعلم والتفكر والتعرف على ما يحقق التوحيد .

فإنَّ المرء يصل إلى أن يزيل عائق الشرك، بتجريد التوحيد لله -عزَّ وجل

وأن يزيل عائق البدعة بتحقيق السلمة والمتابعة للنبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةِ والسَّلَام-

ويزيل عاق المعصية بتصحيح التوبة لله -تبارك وتعالى-

هذا ما قرره الإمام ابن القيم -رحمه الله تعالى- في كتابه الفوائد.

فكل ما أمر الله -جلَّ وعلا- به في كتابه، ونبيه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في سُنته مما هو حقٌ خالصٌ لله، من خصائص الرب -تبارك وتعالى- فإنَّه لا يجوز صرفه بغيره -تبارك وتعالى- كائنًا من كان

والتوحيد أن يصرف العبد وجهه إلى الله، وأن يتوجه بقلبه بكلّيته إلى الرب -تبارك وتعالى-

- {وَمَنْ يُسْلِم وَجْهَهُ إِلَى اللهَّ وَهُوَ مُحْسِن فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى} [لقمان:٢٢].
- وقال:{فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهَّ} [الروم:٣٠].
- وقال -تبارك وتعالى-:{قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهَّ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ} [الأنعام:١٦٢-١٦٣].
- وقال -تبارك وتعالى-:{فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} [الكهف:١١٠].
- وقال -جلَّ وعلا-:{إِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ} [البقرة:١٨٦].
- وقال سبحانه:{وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ} [الزمر:٥٤].

- وقال:{فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} [آل عمران:١٧٥].
- وقال:{وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ} [البقرة:٤٠].
- وقال:{وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَب} [الشرح:٧].
- وقال -جلَّ وعلا-:{وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ} [الفرقان:٥٨].

كل هذه العبادات التي جاءت في ثنايا هذه الآيات لا يجوز صرفها إلى الله -جلَّ وعلا- لأنَّه هو الآمر بها -جلَّ وعلا-، فمن قام بحقها وأدّاها على الوجه الذي أمر الله بها فليُبشر بالجنة.

روى البخاري من حديث أنس -رضي الله عنه وأرضاه- قال: "ذكر لي أن رسول الله -صَلَّى اللهُ عليْهِ وَسَلَّمَ- قال لمعاذ: «مَنْ لَقِيَ اللهَّ، لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، دَخَلَ الْجَنَّةَ»[1] فهذا هو الطريق إلى الجنَّة.

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (١ / ٣٧) برقم: (١٢٨) ومسلم في "صحيحه" (١ / ٤٥) برقم: (٣٢)

إنَّ العلم بأسماء الله -جلَّ وعلا- وصفاته -جلَّ وعلا- واحصائها وعدِّ ألفاظها وحفظها، والعمل بما تضمنته من دلائل ومعاني وأحكام، كل هذا مما يضمن للعبد الجنة

فقد روى البخاري من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه وأرضاه- أن رسول الله -صَلَّى اللهُ عليْهِ وَسَلَّمَ- قال: «إِنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلا وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ»[1] كيف يحصيها؟

هل يحصيها بتلك البطاقة التي يضعها في جيبه ثم يقرأها قراءةً مجردة؟

الجواب: لا

وإنما يحصيها بحفظها، وبفهمها، ويدرك معانيها ويتعبد لله -تبارك وتعالى- بها، هذه هي مراتب إحصاء أسماء الله -تبارك وتعالى-.

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٣ / ١٩٨) برقم: (٢٧٣٦) ومسلم في "صحيحه" (٨ / ٦٣) برقم: (٢٦٧٧)

الطريقة الثانية وهو تحقيق الاقتداء برسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عبادةً وعقيدةً قبل ذلك ومعاملةً وأخلاقًا

قال -جلَّ وعلا-:

- {لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ} [الأحزاب:٢١].
- وقال -تبارك وتعالى-: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا} [الحشر:٧].

فبالاقتداء به -عَلَيْهِ الصَّلَاةِ والسَّلَام- تُنال محبة الله

وبالاقتداء به -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يفوز المرء بمغفرة الله

وبالاقتداء به -عَلَيْهِ الصَّلَاةِ والسَّلَام- يوفّق المرء بنيل رحمة الله -جلَّ وعلا- والتوفيق لهداه .

- قال -تبارك وتعالى-: {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} [آل عمران:١٣٣].
- وقال سبحانه: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:٥٤].

فإنَّ قال قائل: في أي شيءٍ أقتدي برسول الله -صَلَّى اللهُ عليْهِ وَسَلَّمَ-؟

والجواب: اقتدي به في أمره، اقتدي به في نهيه، اقتدي به في أخباره، اقتدي به في شرعه .

فإنَّ قال: كيف أحقّق الاتباع والاقتداء به -عَلَيْهِ الصَّلَاةِ والسَّلَام- في هذه الأمور؟

والجواب: إن التأسي به -عَلَيْهِ الصَّلَاةِ والسَّلَام- وتحقيق المتابعة له -صَلَّى اللهُ عليْهِ وَسَلَّمَ- يكون في أمره: بامتثال ما أمر -صَلَّى اللهُ عليْهِ وَسَلَّمَ- وطاعته .

والاقتداء في نهيه: يكون بالكفّ عما نهى عنه وزَجَر -صَلَّى اللهُ عليْهِ وَسَلَّمَ- .

والاقتداء في أخباره الصادقة: يكون في تصديقها والإيمان بها .

والاقتداء في شرعه: يكون بالتقرب إلى الله -تبارك وتعالى- على الكيفية التي شرعها، فيعبد الله -تبارك وتعالى- بما شَرَع لا بالأهواء ولا بالبدع، مراعيًا العبد في ذلك، أعني في تقربه إلى الله -تبارك وتعالى- سبب العبادة

التي شرعها الله -عزَّ وجل-، وجنس العبادة وكيفية العبادة، وزمان العبادة، ومكان العبادة وقدر العبادة

هذه الأمور الستة عليها يتوقف قبول العمل عند الله -تبارك وتعالى-.

بعد هذا أقول: إن وفّقتَ أخي المسلم لتحقيق المتابعة للنبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في هذا كله فأبشر بالجنة، فقد روى البخاري من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أنَّ رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى»

ومن يأبى يا رسول الله؟ لأنَّ الإخبار فيه نوع غرابة من يرفض دخول الجنة ويأباها ويعرض عن الاستجابة لها، «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى»[(١)].

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٩ / ٩٢) برقم: (٧٢٨٠)

الطريق الثالث من الطرق الموصلة إلى جنة الله -تبارك وتعالى-: أداء الفرائض والقيام بالواجبات والمداومة عليها حتى الممات: {وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ} [الحجر:٩٩].

روى البخاري ومسلم من حديث طلحة بن عبيد الله -رضي الله عنه- أَنَّ اعرابيًا جاء إلى رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- دائر الرأس، "فقال: يا رسول الله أخبرنا ماذا فرض الله علي من الصلاة؟ فقال: «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ إِلا أَنْ تَطَوَّعَ شَيْئًا» فقال الرجل: أخبرني ما فرض الله علي من الصيام؟ فقال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «صِيَامُ رَمَضَانَ إِلا أَنْ تَطَوَّعَ شَيْئًا» قَالَ: أَخْبِرْنِي مَاذَا فَرَضَ اللهُ عَلَيَّ مِنَ الزَّكَاةِ؟ قَالَ: فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَرَائِعِ الإِسْلامِ، قَالَ: وَالَّذِي أَكْرَمَكَ لا أَتَطَوَّعُ شَيْئًا، وَلا أَنْتَقِصُ مَا فَرَضَ اللهُ عَلَيَّ شَيْئًا" أي أنني سألتزم التزامًا كاملًا بما فرض الله علي، فقال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ» أَوْ «دَخَلَ الْجَنَّةَ إِنْ صَدَقَ».(١)

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (١ / ١٨) برقم: (٤٦) (٦٩٥٦) ومسلم في "صحيحه" (١ / ٣١) برقم: (١١)

وهذا القيام بالواجبات والحرص على هذه الفرائض يتطلّب من المرء حرصًا عليها، وجِدًّا في القيام بها

فإنَّ قال قائل ما صفة المحافظة على هذه الواجبات؟ وما هي الطريقة التي أنال بها الجنة بإذن الله -عزَّ وجل-؟

والجواب: استمع لنبيك -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كيف يوجهك ويطلب منك أن تراعيه، أعني أن تراعي الأمور التي تُطلب في أداء الواجبات.

يقول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « خَمْسٌ مَنْ جَاءَ بِهِنَّ مَعَ إِيمَانٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ: مَنْ حَافَظَ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ؛ عَلَى وُضُوئِهِنَّ وَرُكُوعِهِنَّ وَسُجُودِهِنَّ وَمَوَاقِيتِهِنَّ، وَصَامَ رَمَضَانَ، وَحَجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا، وَأَعْطَى الزَّكَاةَ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ، وَأَدَّى الْأَمَانَةَ»[1] رواه أبو داود.

هذه الأمور التي إن حوفظ عليها فليبشر العبد بمرضاة الله -تبارك وتعالى-.

(١) أخرجه أبو داود في "سننه" (١ / ١٦٤) برقم: (٤٢٩)

وقال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَنْ تَوَضَّأَ كَمَا أُمِرَ، وَصَلَّى كَمَا أُمِرَ غُفِرَ لَهُ مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلٍ»[١] وقال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي»[٢] رواه البخاري، وقال -عَلَيْهِ الصَّلَاةِ والسَّلَام-: «خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ»[٣] رواه مسلم.

إذن لا سبيل إلى تحقيق المحافظة على والواجبات وأداءها على الوجه الذي يُرضي الله؛ إلا بتحقيق المتابعة للنبي -صلى الله عليه وآله سلم-، فهذا كله بأمر الله يضمن لفاعله الجنة بإذن الله -تبارك وتعالى-.

الطريق الرابع: معاملة الناس بالحسنى والتحلي بالأخلاق الحسنة، والإحسان إلى الناس عند مخالطتهم، والحرص على أن يُؤتَى بحقوقهم بقدر الوسع والطاقة .

كلّ هذا بحسب حاله، وبقدره منك أو بعده منك، هذا هو هدي رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وهذا الطريق من أكثر ما يُدخل الناس الجنة، بهذا أفتى رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

---

(١) أخرجه ابن ماجه في "سننه" (٣ / ٣٩٦) برقم: (١٣٩٦)

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" (١ / ١٦٨) برقم: (٨٤٣) ومسلم في "صحيحه" (٢ / ٩٧) برقم: (٥٩٥)

(٣) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٥ / ١١٥) برقم: (١٦٩٠)

فقد روى الترمذي من حديث أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه-: أنَّ رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سُئل عن أكثر ما يدخل الناس الجنة، فقال -عَلَيْهِ الصَّلَاةِ والسَّلَام-: «تَقْوى اللهِ وَحُسْنُ الخُلُق»[١] رواه الترمذي، فتقوى الله وحسن الخلق من أكثر ما يدخل الناس الجنة.

وقال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مبينًا لنا أنَّنا يجب علينا مراعاة من كان قريبًا منَّا، وقبل هذا أقول إن من وفِّقَ للخلق الحسن فقد وفِّقَ لكل خير، وإذا بذلت أيُّها الأخ الكريم حسن الخلق للناس، وأديت حقوقهم فلا عليك ما فاتك من الدنيا، فأنت على خير وإلى خير.

يقول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «أَرْبَعٌ إِذَا كُنَّ فِيكَ فَلاَ عَلَيْكَ مَا فَاتَكَ مِنَ الدُّنْيَا: حِفْظُ أَمَانَةٍ، وَصِدْقُ حَدِيثٍ، وَحُسْنُ الخلق وعِفَةُ مَطْعَم»[٢] رواه الإمام أحمدُ في مسنده والحاكم في مستدركه، وهو حديثٌ صحيح.

---

(١) أخرجه الترمذي في "جامعه" (٣ / ٥٣٦) برقم: (٢٠٠٤) وابن ماجه في "سننه" (٥ / ٣١٨) برقم: (٤٢٤٦)

(٢) أخرجه الحاكم في "مستدركه" (٤ / ٣١٤) برقم: (٧٩٧١)

بعد هذا أقول: إنَّ كل من كان قريبٌ منك كان أحق بإحسانك، وأولى باهتمامك ورعايتك، خذ أمثلةً على هذا:

يقول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في الحديث الصحيح: «لا يَكُونُ لأَحَدِكُمْ ثَلاثُ بَنَاتٍ أَوْ ثَلاثُ أَخَوَاتٍ فَيُحْسِنُ إِلَيْهِنَّ إِلا دَخَلَ الْجَنَّةَ»(١)

الإحسان إلى البنات والإحسان إلى الأخوات، الأخوات بتربيتهن التربية الطيبة، بدلالتهن على الخير، وبسد أبواب الشر أمامهم؛ هذا من أعظم الإحسان إلى البنات والأخوات، وفيه يصل المرء إلى الجنة.

وقال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إِذَا صَلَّتْ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا وَصَامَتْ شَهْرَهَا وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتِ»(٢) الله أكبر، يا لها من بشرى للأخت المسلمة إن قامت بحق ربها وأدت حق زوجها، تُخيّر من رب العزة -جلَّ جلاله- أن تدخل الجنة من أي أبواب الجنة شاءت.

---

(١) أخرجه أبو داود في "سننه" (٤ / ٥٠٢) برقم: (٥١٤٧)

(٢) أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (٩ / ٤٧١) برقم: (٤١٦٣)

خذوا مثالًا ثالثًا: يقول أبو أيوب الأنصاري -رضي الله تعالى عنه وأرضاه- إن رجلًا قال يا رسول الله أخبرني بعملٍ يدخلني الجنة ويباعدني من النار، فقال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «تَعْبُدُ اللهَ لا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ»[1] رواه مسلم

وصلة الرحم ليست محصورة في الزيارة كما هو متبادر إلى أذهان كثير من الناس، فإنَّ الصلة بابها واسع، فالزيارة من الصلة والاتصال من الصلة وزيارة المريض من الصلة، ومشاركة الأهل في الأفراح وفي الأحزان من الصلة، احترام كبيرهم من الصلة، العطف على صغيرهم من الصلة، التصدق على فقيرهم من الصلة، القيام بحقوقهم وقضاء بحوائجهم من الصلة، كل هذا يدخل في باب صلة الأرحام، فبابها واسع، فما على المرء إلا أن يسعى لتحقيق هذه الصلة على الوجه الذي يرضي الله -تبارك وتعالى-.

في عموم الإحسان إلى الناس بل في أمورٍ يحتقرها بعض الناس في باب الإحسان يقول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَنْ أَخْرَجَ مِنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" (١ / ٣٢) برقم: (١٣)

شَيْئًا يُؤْذِيهِمْ، كَتَبَ اللهُ لَهُ بِهِ حَسَنَةً، وَمَنْ كَتَبَ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً أَدْخَلَهُ بِهَا الْجَنَّةَ»[١] أمرٌ لا يأخذ من العبد شيئًا يُذكر من تعبٍ ومشقة.

أحدنا لو سُئل وقيل له: كيف تحب أن يعاملك الناس وما هي الصورة التي ترجو أن يلقاك عليها الخلق؟

الجواب: بكل لطف ولين، ورفق وحسن معاملة، وطلاقة وجه، هذا هو الجواب، يقال تأكيدًا على هذا، استمع إلى الميزان الصحيح الذي بيَّنه نبينا -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في معاملة الخلق، قال -عَلَيْهِ الصَّلَاةِ والسَّلَام-: «فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنْ النَّارِ وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يحب أن يؤتى إليه»، هذا هو الميزان: «وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يحب أن يؤتى إليه»[٢].

للشيخ السعدي -رحمة الله تعالى عليه- تعليقًا لطيفًا يبين فيه إيضاح هذه الجملة، قال: **"فكل أمرٍ أشكل عليك مما تعامل به الناس فانظر هل تحب أن يعاملوك بتلك المعاملة أم لا؟ فإنَّ كنت تحب ذلك كنت محبًا لهم ما**

(١) أخرجه أحمد في "مسنده" (١٢ / ٦٦٩٩) برقم: (٢٨١٢٤)

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٦ / ١٨) برقم: (١٨٤٤)

تحب لنفسك، وإن كنت لا تحب ان يعاملوك بتلك المعاملة فقد ضيعت هذا الواجب العظيم".

الطريق الخامس: من الطرق الموصلة إلى جنة الله -جلَّ وعلا- تقوى الله -تبارك وتعالى-.

تلك المنزلة التي أمر الله -جلَّ وعلا- بالتزود منها، وعلّق -تبارك وتعالى- وربط النجاة عليها، قال سبحانه: {وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا * ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا} [مريم: ٧١-٧٢] وقال سبحانه: {تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا} [مريم: ٦٣]

تقوى الله -جلَّ وعلا- بأداء ما أوجب الله وافترض، وبالانتهاء عما نهى عنه -تبارك وتعالى- وزَجَر، وهَجْر كل حرام لا يرضاه الله -تبارك وتعالى- بل يأباه -جلَّ وعلا-.

قال الحسن البصري -رحمة الله عليه-: **"المتقون اتقوا ما حُرّم عليهم، وأدوا ما افتُرض عليهم"**

روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث جابر بن عبد الله -رضي الله تعالى عنه وأرضاه-: أنَّ رجلًا قال للنبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: **أرأيت إذا صليت المكتوبات وحرّمت الحرام** -يعني تركته وابتعدت عنه معتقدًا حرمته- **وحللت الحلال** -يعني فعلته معتقدًا بحله وإباحته- **أأدخل الجنة؟** قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «نَعْم»(١).

الطريق السادس: التفقه في دين الله -جلَّ وعلا- والتعلم بأحكام رب العالمين -تبارك وتعالى-.

فكل ما سبق من الطرق فإنَّه لا سبيل إليها إلا بهذا الطريق، وهو التعلم والتفقه، بأي طريقٍ كان من الطرق المتاحة المتيسرة التي قد هيأها الله -تبارك وتعالى- لعباده، سواء بجلوسٍ في محاضرة، أو باتصالٍ وسؤال، أو بقراءةٍ، أو بفهم، كل هذا مما يسهل للعبد الوصول إلى الجنة.

---

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" (١ / ٣٣) برقم: (١٥)

فقد روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ»(١).

ختامًا: هذه معالمٌ عامة أسأل الله -تبارك وتعالى- أن ينفعني وإياكم بها، فالواجب علينا والمنبغي في حقنا أن نعتني بها، وأن نجدّ في تعلّم مسائلها، ففي تعلّمها وفي العمل بها تُدرئ الفتن وتُحفظ البلاد، ويُردُّ عنها كل بلاءٍ ووباء بإذن الله -تبارك وتعالى-.

فعلينا أن نسعى بذلك السعي الصادق الجاد الراغب فيما عند الله -تبارك وتعالى-، عملًا بوصية النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ»(٢)

هذا والله تعالى أعلم، وصلى الله وسلم وبارك وأنعم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين وجزاكم الله خيرًا، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

(١) أخرجه أبو داود في "سننه" (٣ / ٣٥٥) برقم: (٣٦٤٣)

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٨ / ٥٦) برقم: (٢٦٦٤)

حسابات شبكة بينونة للعلوم الشرعية

ليصلكم جديد شبكة بينونة، يسعدنا أن نتواصل على المواقع التالية:

① 【 تويتر Twitter 】

https://twitter.com/BaynoonaNet

② 【 تيليجرام Telegram 】

https://telegram.me/baynoonanet

③ 【 فيسبوك Facebook 】

https://m.facebook.com/baynoonanetuae/

④ 【 انستقرام Instagram 】

https://instagram.com/baynoonanet

⑤ 【 واتساب WhatsApp 】

احفظ الرقم التالي في هاتفك

☎ 00971555409191

أرسل كلمة "اشتراك"

تنبيه في حال عدم حفظ الرقم لديك

((لن تتمكن من استقبال الرسائل))

⑥ 【 بلاك بيري BBM 】

http://www.pin.bbm.com/5D6F3191

⑦ 【 يوتيوب Youtube 】

https://www.youtube.com/c/BaynoonanetUAE

⑧ 【 تمبلر Tumblr 】

https://baynoonanet.tumblr.com/

⑨ 【 بلوجر Blogger 】

https://baynoonanet.blogspot.com/

⑩ 【 فليكر Flickr 】

https://www.flickr.com/photos/baynoonanet/

⑪ 【 جوجل بلس Google+ 】

https://plus.google.com/u/0/+BaynoonanetUAE

【 تطبيق الإذاعة

لأجهزة الأيفون 】

https://appsto.re/sa/gpi5eb.i

لأجهزة الأندرويد

https://goo.gl/nJrA9j

【 لعبة كنوز العلم 】

لأجهزة الأيفون

https://goo.gl/Q8M7A8

لأجهزة الأندرويد

https://goo.gl/vHJbem

【 البريد الإلكتروني 】

info@baynoona.net

【 الموقع الرسمي 】

http://www.baynoona.net/ar/

حقوق الطبع محفوظة

شبكة بينونة
للعلوم الشرعية